(شهدت التجربة في الثمانينات صعود كوكبة من الكادرات الرائعة التي دللت مسيرتها على انجازات بارزة ومواصفات فكرية وعملية وأمنية أهلتها للرهان عليها، وكانت هي على ما أظن الأساس، الذي سمح باستخدام تعبير «الثقات» و«المحترفين الثوريين». فمن هؤلاء تم اصطفاء المفاصل القيادية للعمل التنظيمي بشقيه السري ونصف العلني، وشتى المهام القيادية...

إذ لم يعد بوسع فرد أو هيئة ضيقة حمل أعباء العمل الذي تضخم وتشعبت ميادينه وبات يقتضي التخصص.

ولأننا لسنا جهاز دولة يمكن أن يستوعب كفاءات ينتجها المجتمع والجامعات... كان علينا السير من الألف إلى الياء، أي استقطاب العضو وتربيته حزبيا وانخراطه في المعمعان سنة بعد سنة وعقداً بعد عقد إلى أن يصبح بمستوى الخانات القيادية بما تتطلبه من تضحيات وطول نفس ومزايا، والذين يصمدون عادة في مسيرة طويلة من هذا القبيل ويمتلكون المواصفات الملائمة هم اقل من القليل. إذ يكفي تثاقل في المهام أو تغليب الشخصي على الثوري أو ميوعة ولو جزئية في الزنازين أو تردد في تأدية مهام أو المراوحة في المكان، وهذا يعني التأخر ذلك أن سيرورة الحزب والحياة لا تعرف المراوحة، أو أو... أي شيء من هذا القبيل يجعل صاحبه يفتقد المعايير المطلوبة قياديا. وإذا تميعت المعايير وتميعت القيادة ضاع التنظيم لا محالة، بل إن دولة عظمى ضاعت لأن قيادتها لم تستجب لمتطلبات التطور ومعالجة التناقضات.)[٥٨١]

صحيح أن الحزب تلقى ضربات أفقدته مفاصل قيادية، وصحيح انه لم تتوافر دائما سلاسة في تعبئة الشواغر، بما ضاعف من أعباء البعض، ولكن في النهاية صعدت كادرات شبابية، وراحت تثبت نفسها قولا وعملا، وسجل نشاطها وانجازاتها ومزاياها رفعها إلى أعلى المستويات وأعظم الانجازات. «فالعمل المتكلم» هو المعيار الحاسم في نهاية الأمر.

ولا ريب أن أفضل الكادرات هي التي انبثقت من القاعدة وارتقت تدريجيا، وأحال عليها الحزب المزيد من المهام، ومن الكادرات التي دوّرها الحزب في غير خانة وخانة، الذين صمدوا في تجارب العمل الأشد صعوبة وخطورة وتضحوية وفي الزنازين أيضاً.

من هذه التربة الخصبة والأكثر نقاوة وصلابة نهضت الأسماء الأكثر أهمية في التجربة الحزبية.

---

٥٨١) المرجع السابق